أ ـ نظام وترتيب الأدلة.

ب ـ المسافات ما بين الوحدات الخطية.

ج ـ الأشكال من حيث الحجم وصيغة التركيب.

«هذه الاختلافات ليست وليدة الصدفة، ولكنها وليدة النظام الداخلي للشخص الذي يكتب، فهو إذا ما أعاد كتابة نفس النص سينتج بالضرورة نظاماً شبيهاً بالأول. وهكذا فكل مكتوب يقدم كمجموعة أدلة موزعة بطريقة معينة على فضاء... وهذه الأدلة تمتلك أيضاً شكلاً، ولكنها لا تمتلكه إلا بشكل ثانوي..»[2].

1.2.2 ـ الكتابة: البنية والنسق:

من المنظور الغرافيستيكي، يجب ترك الطريقة البسيطة والسهلة التي ترصد بموجبها الكتابة كأشكال فقط، والتعود على رصدها كنسق، أو نظام، بحيث تبدو نسقاً من الأدلة، ومجموعة مبنية من العناصر القابلة لأن تدرس بنيوياً. وبما أن التناول البنيوي يستهدف العلاقات بين الدال والمدلول في الدليل، ولا يترصد الدال في ذاته، فمن الطبيعي التساؤل حول طبيعة العلاقة الممكنة بين وجهي الدليل الخطي.

الدال والمدلول:

رأينا مع الغرافولوجيا كيف أن المدلول الممكن للدال الخطي هو الطبع أو الشخصية، خصوصاً وأن المبحث الغرافولوجي، يخصص موضوعه في الكشف عن الطباع عبر الكتابة، في سياق تأويلات سيكولوجية.

أما من المنظور البنيوي، فإن الأدلة تدرس في ذاتها، وفي علاقاتها، بحيث يكون مدلول الدال الخطي هو «هذه المجموعة من العناصر التي لا تحيل على شيء آخر سوى نفسها، وهكذا نجد أنفسنا محدودين في مجال الكتابة، ومتموضعين في مركز نظامها..»[3].

يرى «طاجان» و «دولاج» أن موضوع الدراسة لم يعد هو الكتابة بمفهومها التقليدي الذي يخص الطريقة الشخصية لرسم الحروف، بل يتسع الموضوع ليشمل المكتوب، وطريقة الكتابة، والطبيعة والتركيبات، وتوزيع الأدلة، أي أن الموضوع يصبح هو المكتوب بالمعنى المزدوج لنسق الأدلة، والخط الخطابي هو السطر المسجل على مسار تم عبوره ـ والمتضمن لنظام، وأسلوب ـ على فضاء معين..»[4].

هكذا يتوسع الموضوع ليتجاوز المستوى الجمالي للكتابة، ويشمل المستوى التوزيعي والتركيبي.

---

(2) المرجع نفسه، ص 56.

(3) المرجع نفسه، ص 57.

(4) المرجع نفسه، ص 57.